القاعة الشامية بدمشق... فن أصيل وإبداع خلّده التاريخ

| منير كيال

لعلّي لا أبالغ إذا قلت إني شهدت جانباً من ولادة هذه القاعة، من خلال صلتي الوثيقة بالسيد محمد علي الخياط (أبو سليمان)، الذي قام بكسوة هذه القاعة بالحلقة الخشبية لجدرانها وطزرات سقوفها، بما هي عليه من فن أصيل يحاكي صور إبداع الخيال.

تقع هذه القاعة بالجانب الشمالي من المتحف الوطني بدمشق.

فقد عرف العرب الدهان العجمي على الخشب وتذهيبه منذ العصر الأموي. أما إطلاق هذه التسمية على هذا الدهان، إنما شهرة إيران به، فنسب إليها، ثم ما لبث أن أصبح على درجة عالية من الإبداع زمن العصر الأيوبي والمملوكي ثم بالعصر العثماني ويكمن بين نوعين هذا الدهان، هما النوع الحريري والنوع الناشف.

وقد استخدم النوع الحريري من هذا الدهان بطلاء طزرات السقوف وخاصة القاعات. فكانت تلك السقوف على درجة من التفنن والإبداع، حتى كان السقف منها أشبه بسجادة عجمية بألوانها وزخارفها، لكون هذا الدخان مستخلصاً من الزيوت.

أما النوع الثاني (الناشف) من هذا الدهان فقد استعمل لطلاء الحلقة الخشبية من جدران القاعات والمكتبات والشبابيك وأصنافها، وهذا النوع من الدهان من تركيب ترابي ويكون على شكل رسوم نافرة للأزهار وعروق النبات وأشكال هندسية وأقواس.

وقد كان لدهان القاعة الشامية التي بالجناح الشمالي من المتحف الوطني بدمشق حكاية تتصل بما هو عليه دهان هذه القاعة من فن وإبداع، على يد المبدع محمد علي الخياط (أبو سليمان).

تعود هذه القاعة إلى السيد جميل مردم بك، وهو أحد رجال الكتلة الوطنية، التي عملت على مقارعة الاحتلال الفرنسي لسورية.

وقد استهدفت القاعة الطائرات الفرنسية في منطقة سيدي عامود، وهي التي يطلق عليها اسم الحريقة بأيامنا، فهدمت القذائف الفرنسية دار مردم، فحاول مردم بك الاستعانة بالعناصر الفنية لترميم القاعة، ومن ثم نقلها إلى قصر يريد بناءه بمدينة دمشق، فطلب إلى أبو سليمان الخياط القيام بذلك.

لكن مردم بك أهدى خشبية هذه القاعة إلى المديرية العامة للآثار والمتاحف التي طلبت من الخياط القيام بتركيب هذه القاعة، بجناح المحاضرات بالجانب الشمالي الغربي من بناء المتحف الوطني بدمشق.

وقد تميز الخياط بما هو عليه من أعمال الخشب بمدينة دمشق وخارجها، وكان من أهم أعماله، كسوة وتزيين قاعة مجلس الشعب، وقصر لجنة مياه عين الفيجة بمدينة دمشق، وكانت خاتمة أعماله القيام بكسوة قاعة المحاضرات بالمتحف الوطني وهي القاعة المعروفة باسم القاعة الشامية، موضوع بحثنا.

وقد توصل الخياط إلى معرفة تركيب الدهان الخشبي الترابي المنشأ، ومعرفة الملاط التي يقوم عليه لصنع فصوص الفسيفساء وجعل هذه المادة لا تجف بسرعة، حتى يتمكن من إنجاز عمله بدقة فضلاً عن ذلك، فقد تمكن الخياط من تصنيف فنون الحفر على الخشب وجعل منها ما يطلق عليه الأسلوب القيصري والعباسي والفاطمي والأيوبي حتى لا تختلط أعمال أي أسلوب بأعمال أسلوب آخر.

وكان أروع أعماله القاعة الشامية التي نحن بصددها بالإضافات التي أجراها بحيث تغطي المخصصة بالمتحف الوطني، وهي إضافات لم يستطع أحد من الخبراء تمييزها عن هيكل القاعة الأصلي.

تتكون هذه القاعة من أربعة أقسام هي العتبة والطزران الجانبيان، والغرفة الداخلية الشمالية وقد تميزت القبة بسقفها العالي، ولهذا السقف رقبة مرتفعة، وتتألف واجهتها الشمالية من باب والمصطبتين، يحيط بها مداميك بيضاء وسوداء متناوبة، ويعلو كل من المصطبتين نصف قبة مقرنصة، أما قوسا المصطبتين فهما من رخام أسود وأحمر، يداخله رخام أبيض.

وإلى جانبي كل من المصطبتين عمودان من الرخام، لكل منهما تاج وقاعدة، وقد كُسي داخل المصطبتين بالرخام الأبيض والأحمر والأسود يتخلله رخام أبيض وذلك بأشكال هندسية أما أرض العتبة فمفروشة بحصيرة من الرخام يتوسطها فسقية (بحرة) رخامية.

والطزران المتناظران، لكل من جوانبهما الثلاثة نافذتان بينهما خزانة أو خرستان، أما أعلى النوافذ، فمزين بألواح رخامية، مع عناصر زخرفية.

وقد زينت جدران القاعة بحلقة خشبية تتألف من كتبيّات ونوافذ وأبواب وألواح خشبية مزينة بزخارف نباتية وهندسية نافرة، وهي مدهونة بألوان ذهبية مع حشوات مكتوبة بالخط الفارسي النافر المذهب.

وقد جمعت هذه الكسوة وانتهت بالأعلى بطنف بارز مزين بمجموعتين من الزخارف.

من كرونوس إلى كافكا والحضور الأبوي

صور بين التحليل والتصوير الواقعي... القوة والطاعة للمجتمع وتقاليده

| هبة الله الغلاييني

في تاريخ الأدب الممتد من زمن كرونوس وحتى زمن كافكا وما بعده، كان الأب في الأدب مخلوقاً سيئاً أو محرضاً أو شريراً، غير مهتم بأبنائه، أو ضحية قتل قبل أن يمارس دور الأبوة، أو باحتمال أفضل كان أباً بلا صوت أو من دون عائلة، وهذا لا يعني قطعاً أن هناك تعمداً أو قصدية على شيطنة الأب أو إظهاره بمظهر سيئ أو ضعيف.

شكسبير

كافكا

تشارلزديكنز

بنظرة عامة على مسرح شكسبير وريث المسرح الإغريقي، يظهر في مسرحية «هاملت» شبح الأب الذي لم يمارس دور الأبوة على ابنه، بل كان شبحاً محرضاً داعياً للثأر والانتقام، ومُدخلاً هاملت الابن في هذه الدوامة التي ستنتهي بمقتله.

يقول شبح الأب لهاملت ملقياً عليه كلمات تدفع للانتقام: «إن لم تتحرك لمثل هذا الخطب لأنت أشد بلادة من العشب الغليظ الذي يسري فيه العفن على شاطئ نهر..».

يلقي الأب هذه الكلمات ويختفي من المسرح ومن حياة هاملت أيضاً.

لكن، أي كلمات هذه وجهها قلب هذا الأب لابنه وأي رفض بعدها سيكون مبرراً؟ حسناً. لنستعيد هنا مقولة كافكا السابقة «فإن لم تستجب هذه الكائنات لهذه المطالب كان مصيرها اللعنة أو الالتهام».

بعد سنوات يكتب شكسبير رائعته «الملك لير» وفي أحد الحوارات تتحدد العلاقة بين لير وبناته على لسان البهلول «بنات يشأن أن يجعلن منك أباً مطيعاً».

لكن قبل وصف بهلول لبنات الملك، لم تكن شخصية لير الأب شخصية سوية، كان أباً نزقاً محباً للمديح ومنافقته، ولم يكن يحمل شيئاً من حكمة الملوك، لذلك لم يعط ابنته الصغرى التي تحبه أي نصيب في مملكته، لأنها ببساطة لم تنافقه.

لنعد مرة أخرى إلى جملة بهلول «بنات يشأن أن يجعلن منك أباً مطيعاً»، وسنلاحظ تغير شكل الأب عند شكسبير بين المسرحيتين، أعني هاملت ولير، في الأولى كان الأب قوياً ومحرضاً لابنه على أخذ ثأره، على حين في الثانية، كان لير برغم مقاومته العنيفة، مهزوماً من ابنتيه اللتين تحاولان السيطرة عليه.

وفي القرن التاسع عشر وبالتحديد عام ١٨١٣، كتبت جين أوستن رواية «كبرياء وهوى». في الصفحات الأولى يطلق السيد بينيت جملة عن رؤيته لبناته «إنهن كلهن سخيفات، وفارغات الرؤوس، قدر البنات الأخريات، إلا أن ليزي أذكى من أخواتها».

وعلى مر أحداث الرواية، لم يكن السيد بينيت أباً ذا دور مهم في الأحداث، لم يكن صانعاً إيجابياً لها أو حتى سلبياً. بالأصح كان أباً فاقد القدرة على إدارة البيت، لكنه مع ذلك لم يكن أباً شريراً.

وفي عام ١٨٣٤، كتب بلزاك رواية «الأب جوريو» ظهرت شخصية الأب المضحية بنفسها هذه المرة، كان الأب يبذل كل جهده، صحته، ماله، من أجل سعادة ابنتيه، حتى مات وحيداً من أجل أن تعيش البنتان النزقتان في مستوى معيشي ممتاز، ولم يطمع في المقابل بأي شيء سوى بحبهما الذي لم ينله، فيموت في النزل وحيداً.

لكن جوريو رغم طيبة أبوته، لم يخرج من كونه أباً ضعيفاً خاضعاً لرغبات بناته، ولم يقاوم حتى بكلمة، كما فعل سابقاً الملك لير.

أما تشارلز ديكنز في رواية «ترنيمة عيد الميلاد» التي كتبها عام ١٨٣٤ أيضاً، ومن خلال شخصية مساعد سكروج الكاتب بوب كراتشيت، بدا أن هناك تحسناً ملحوظاً في صورة الأب، كان كراتشيت أباً جيداً، ولأول مرة بالمعنى الإيجابي للكلمة.

كان ديكنز بصورة عامة كاتباً أخلاقياً محباً للأب، حيث جعل مانيت في رواية «قصة مدينتين» شخصية أب محب لابنته.

ومع أنه ليس بأب حقيقي، فإنني لا أستطيع تجاوز شخصية «جان فالجان» في رواية «البؤساء» التي كتبت عام ١٨٦٢، لأنه بالفعل كان يحمل كل مشاعر الأبوة الصادقة تجاه كوزيت. كان جان فالجان أبا، لكنه مع الأسف بلا عائلة أو أولاد.

وفي رواية «المسخ» لكافكا، كان الأب من أبشع الشخصيات، خلال أحداث اليوم الأول الذي تحول فيه جريجور لحشرة – يناقش الأب الوضع المادي للعائلة، ضمن أحداث ذلك اليوم الأول شرح والد جريجور الوضع المالي للأسرة والآمال التي يتعلق بأذيالها كل من والدته وشقيقته. إني أتساءل عن المشاعر التي يحملها أب، أو عائلة بظروف كهذه. وفي الوقت نفسه تستطيع هذه العائلة أن تشرب وتناقش وضعها المادي برغم هذا الحدث المزلزل، حيث لا أحد يهتم بأن البطل قد تحول فعلاً ومات كحشرة.

بالمجمل، كان القرن العشرون وبعد صدمتي الحرب العالمية الأولى والثانية وظهور مرحلة ما بعد الحداثة، قرناً سحب من الأب بوصفه ممثلاً للسلطة العقلانية أغلب أدواره، وعادت روح غونريل وريغان بنات الملك لير وبقوة للسيطرة وجعله أباً مطيعاً، لكن هذه المرة ليس في الأدب فقط بل في الحياة.

أيضا، لا يمكنني أن أنسى شخصية جاروسلاف في رواية «المزحة» لكونديرا، ذلك الأب المخدوع من زوجته فلاستا وابنه فلاديمير. أصبح جاروسلاف غريباً في بيته الذي لم يكن يحبه. «كنت أكرهها وأكره كل مطبخها، مطبخها النموذجي الحديث، بأثاثه الحديث، وصحونه الحديثة، وكؤوسه الحديثة». كان غريباً ليس مع زوجته فحسب بل مع ابنه أيضاً برغم كل محاولاته التقرب منهما. وتتحدد غربته مع ابنه في أنه سيفقد حتى التواصل اللفظي معه «كان يجتمع دوماً بأصدقاء كي يغنوا ما لا أدريه من عبارات أميركية مكررة».

هل نتخيل تسلسلاً لصورة الأب في الأدب من شخص متشبه بالآلهة، وقاتل محرض للقتل، إلى رجل سيئ يدافع عن شخصيته أمام أولاده، ثم أب طيب حتى وإن كان بلا صوت، ثم يعود وحشاً بلا مشاعر، لينتهي غريباً منبوذاً.

فهل هناك صورة مسيئة أو ممزقة لشخصية الأب أكثر من أن يكون غريباً في بيته؟

برجك اليوم ١/٢٧

نجلاء قباني

انتبه إلى الحقائق واسأل نفسك عن مصلحة من ينقل لك الأخبار فاليوم للوهم، ولا تسمح لأحد أن يخدعك بوعود كاذبة وأجل أعمالك التي تحتاج لتركيز لأنك مشوش.

قد تستقبل ضيوفاً آتين من الخارج أو تسمع لهجة مختلفة عن لهجتك أو تباشر بجديد، وتعبر عن نفسك في لقاءات مع الأصدقاء تحمل لك السعادة فهذه فترة مناسبة وواعدة.

ربما تطرأ مشاكل عائلية تستدعي الانفعال فاحذر العصبية والصوت العالي فما يحل بالعنف يحل بالهدوء والحوار، فابتعد عن العصبية والتصلب ولا تركز على الأسوأ فالأيام متعبة حتى للعمل.

الأعمال من حولك ستتحرك وقد تستيقظ فجأة على مشاكل تجد لها حلاً مفيداً، والسبيل الوحيد لتحسين حظوظك أن تدرب ذهنك كيلا تقوم بفعل عدائي فاليوم للحظ.

ربما تتعرف على أصدقاء جدد وقد تستفيد الكثير من الأفكار الإيجابية أو تتلقى مساعدات تفتح أبواباً مغلقة، وحلولاً مبدئية لكل ما شغل بالك بإمكانك التنازل لمصلحة الاستمرار في النجاح.

قد يكون إزعاجك شخصياً من أحد الأصدقاء بسبب كلمة أو خلاف على وجهة نظر فحاول أن تقبل الآخرين بعيوبهم، واغفر لهم أخطاءهم حتى لو أزعجوك بكلمة جارحة واسمع تبريرهم ولا تأخذ قرارات متسرعة.

المشكلة اليوم ستكمن في عدم رضاك عما يحيط بك أو إحساسك الدائم، أنك تعمل كثيراً دون أن يقدر عملك وإنجازك وكأنك لا تنال حقك فلا تحمل نفسك مسؤوليات إضافية.

فرحك سببه ثقتك المفرطة بقدراتك انتبه لمشاعر من هم أقل منك ذكاء ومعرفة، فأنت مؤثر في الآخرين وجيد في التفاوض ولكن حاول أن تعطي من حولك حقهم.

تستطيع تلافي المضايقات العابرة بسهولة ويسر بقليل من الهدوء والقرارات المدروسة، فحاول تفادي المشاكل الصغيرة التي قد تنتج عن رد فعل متهور أو كلمة صريحة.

يوم جيد جداً لتمتن علاقاتك ولتضع النقاط فوق الحروف بسبب بداية جديدة تسعدك، فحاول أن تبتعد عن الخوف للدخول في الجديد بالعكس غامر وبادر تجاه أهدافك.

حاول جدياً أن تظل في الحدود الدنيا في أمورك المتعلقة بالمال فقد تعاني مستحقات للدفع، وفكر جدياً بأن تطالب بحقوقك المالية وابتعد عن الإسراف وخاصة أنك أصلاً مسرف.

تحتاج لوضع خطط مستقبلية لما تريد أن تفعله لتستفيد من حظوظك الإيجابية، وتفرح بتميزك وتتباهى بطلتك البهية وتتعرف على أشخاص جدد يفتحون لك أبواباً جديدة.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- مطرب لبناني.
٢- نصف أجيب- في الجلد- رنّ (م).
٣- دولة أوروبية- ضعيف.
٤- خاصتهم - في الوجه- للاستدراك.
٥- هرِم- خاصته.
٦- عكس جزر- بعل- نصف عواد- نجيع (م).
٧- ضياع وتيه- مادة متفجرة.
٨- جنون- يبني.
٩- شهر ميلادي- كف.
١٠- ممثلة مصرية- غيوم.
١١- تدريب (م)- شأني.
١٢- مناسبة فرح- أحصى (م)- احترام.

عمودي:

١- ممثل سوري- حرف جر (م).
٢- نهر يمر في سورية- أشار- حروف متشابهة.
٣- حروف متشابهة- أشعر- جواب.
٤- فقدان النظر- طرق- وجع.
٥- ماء وسخ (م)- حرف جر (م)- منشأ.
٦- ظلال (م)- ارتدى ملابسه.
٧- صامد (مبعثرة)- مار (م).
٨- متشابهان- مدينة أثرية حضارية سورية- ضمير منفصل.
٩- برود- أرجع (م)- سحَب (م).
١٠- نجيع- مياه تسيل على الأرض.
١١- سرقهم- هواء.
١٢- مسرحية لشكسبير- آلة إيقاعية- حيوان ضخم.

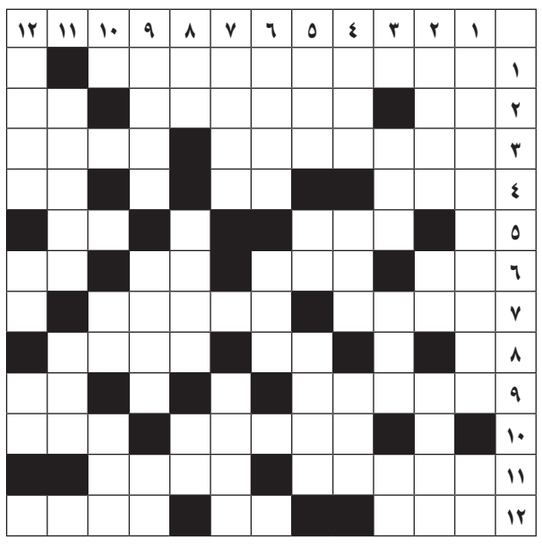

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	س	م	ي	ر	غ	ا	ن	م	■	ا	ا	ا
٢	م	ر	ق	و	س	■	م	س	ن	■	ص	ب
٣	ي	ا	ر	■	ا	ف	ر	■	ا	ج	و	ل
٤	هـ	م	ا	■	ن	م	■	ع	م	ا	ن	■
٥	ا	ي	■	ل	ك	■	س	ل	ا	ح	■	ي
٦	ل	■	م	ا	ن	■	ر	■	■	■	ر	ي
٧	خ	ا	م	■	ف	ر	ي	د	ش	و	ق	ي
٨	ش	■	م	س	ا	■	ر	ب	ي	■	ا	■
٩	ا	ش	م	■	ن	ا	ي	■	ن	ا	ب	ر
١٠	ب	ر	■	م	ي	ل	■	س	■	ط	■	ا
١١	■	ف	■	س	■	■	ع	ن	■	ي	ح	س
١٢	ع	ا	م	ر	ف	هـ	د	■	■	ر	ا	ب

كلمة السر

ف	أ	ن	ا	م	ا	ل	م	و	ت	ا	ج
أ	م	ن	أ	ج	ل	ب	ي	ن	أ	ل	ب
غ	ع	ن	ع	ا	د	ا	ت	ي	د	أ	ي
ا	د	ا	ف	ئ	ع	ل	ي	هـ	م	ز	ن
م	ا	ل	ل	ذ	ي	ذ	ن	ا	ن	ق	ك
ر	أ	ب	د	أ	م	ن	ك	ل	ت	ة	ع
ا	ل	ع	ت	ي	ق	ة	ل	ذ	ب	ق	ن
و	ا	ل	م	ق	ا	هـ	ي	ي	ح	ل	أ
ف	ي	ا	ل	ت	س	ك	ع	ى	ث	ب	ث
و	ل	ن	أ	ق	ل	ع	و	ا	أ	ي	ر
ب	ق	ل	ب	ي	م	ن	ع	ط	ر	ك	ص
ل	ن	أ	ت	ر	ا	ج	ع	ف	ع	ل	ى

كلمة السر مؤلفة من ٧ أحرف: فنانة سورية.

أبداً.. لن أتراجع.. فأنا أغامر بقلبي من أجل الموت على جبينك.. ولن أقلع عن عاداتي في التسكع بين الأزقة العتيقة والمقاهي.. بحثاً عن أثر دافئ من عطرك اللذيذ الذي أدمنت عليه من كل قلبي.

SUDOKU

		1	2					3
			4	5	6			1
	2	7						6
3	6	8		7				
	4		9		2		3	
	9			3		1	8	5
8						7	1	
2			8	6	1			
5					3	9		

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

8	7	9	2	4	1	3	6	5
5	4	6	8	3	9	2	7	1
1	3	2	6	7	5	4	9	8
6	8	1	9	2	3	7	5	4
7	2	5	4	8	6	9	1	3
4	9	3	1	5	7	8	2	6
3	5	4	7	1	2	6	8	9
2	6	8	5	9	4	1	3	7
9	1	7	3	6	8	5	4	2

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٢°/٢°	١٤°/٢١°
حمص	١٦°/٦°	١٦°/٧°
حلب	١٥°/٥°	١٣°/٧°
اللاذقية	١٧°/٨°	١٧°/٩°
السويداء	١١°/٦°	١١°/٤°
الحسكة	١١°/١°	١٢°/٤°

من هو؟

ممثل سوري: إذا جمعت الأحرف.

٥ + ٦ + ١: كأس
٣ + ٤ + ٢: البارحة
٨ + ٧: أساس

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

الحل السابق: عمر خيرت.